ديوان الخطيب

﴿ نظم ﴾

فؤاد حسن الخطيب

الطبعة الاولى

سنة ١٣٢٨

مطبعة المنار بشارع درب الجماميز بمصر

Khatib

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ان جزيرة العرب التي لا تزال سجينة في تخومها الطبيعية، لا يضرب في مناكبها الا بعض القبائل البدوية، كانت مكتنفة بالغوامض والاسرار، لولا ان هنالك بعض الغزاة ورواة الاخبار. فاعتور لهجات العرب الضعف، وعبث بتراكيبها السخف، فكانت عجعجة قضاعة، وفخفخة هذيل، وعنعنة تميم، وطمطانية حمير، وكشكشة ربيعة.

غير ان الاسواق التي حفلت بها الصحراء، أبقت على ما في اللغة من الذماء، لانها كانت حلبة البيان والاعجاز، مثل عكاظ ومجنة وذي المجاز. ولم تخرج البلاد العربية من ربقة النقم، الى بحبوحة النعم، الا بظهور النبي العظيم، ونزول القرآن الكريم. اذ كان ذلك

داعيا الى تأليف القبائل ، ونزع مايبطنون من الدخائل ، فشمر أهل الكوفة والبصرة وجعلوا اللغة علما مدونا ، وقيدوا أوابدها وجمعوا شواردها . ولكنهم لم يأخذوا الا عن العرب الخلص وهم قيس وتميم وأسد وهذيل . فتركوا قبائل لخم وجذام وقضاعة وغسان واياد وتغلب وبكر لانهم جاوروا القبط والشام والفرس . وأهملوا اهل اليمن لمخالطتهم الاحباش بل انتبذوا حنيفة واليمامة وثقيف والطائف لامتزاجهم باليمن ولم يأخذوا عن حاضرة الحجاز لانها كانت مكتظة بالغرباء والدخلاء فجاءت اللغة بعيدة عن مواطن العجمة مصونة من معرة الامتهان . ولم يأت على العرب قرن او بعض قرن حتى انتشروا بما لهم من السلطة واللغة على قسم ثالث من آسيا وما يقرب من نصف أفريقيا واسبانيا .

ولما انهارت اركان الدولة الرومانية الغربية في القرن الخامس ، اخلد الغرب الى العماية والغواية وسطا السيف والجوع على سكانه وحمل الدهر عليه بطوارق حدثانه ، فانفسح بذلك مجال الخصام والانتقام ، واستشرى في الادب داء الابهام والايهام . وانبثت البرابرة من القبائل الشمالية ، في تلك الاقطار الاوربية ، وهم كالجراد المنتشر ، فتركوها كهشيم المحتظر ، فعجلت حُمَّة العفاء بالمدارس الامبراطورية واصبح تاج آدابها كالعجائز الفانية ، في الاسمال البالية . فخفتت اصوات الفلاسفة والحكماء ، وسكنت نأمة الكتاب والشعراء ، فانحلت اواصر

الغرب ، ورزح تحت الجهل والكرب — كان هذا كله والعرب يوغلون في الحروب ، واضرام نيران الخطوب ، مما زاد الادب ضغثا على ابالة وضاعف سوء الحالة ، فما هم الا أن فرغوا من القتال ، ووضعوا أوزار النضال ، حتى سموا بالادب من ذات الصدع ، الى ذات الرجع ، فاعادوا مجد فلاسفة المشرق من المجوس والكلدان ، وردوا جلال مصر مهبط علوم العمران ، واحيوا جمال آسيا الصغرى مهد الشعر والفنون الحسان ، وجددوا رونق افريقيا مقر الحصافة والعرفان . فماشت الآداب العلمية ، بعد ان كانت أثرا ضئيلا ، وقامت صروح المدنية بعد ان كانت رسما محيلا . فأقاموا دولتين — الاولى بالرمح والحسام ، والثانية بالدفاتر والاقلام ، فجمعوا بين جمال العلوم وابهة العمران ، مما لم يشهد التاريخ مثله في صحف الازمان ،

اللهم غفرانك ! ! لقد مر قبل حرب تروادة ثمانية قرون حتى جاء عصر بريكليس ولم تتمخض رومة باوغستوس الا في القرن الثامن من تأسيس الدولة ، وقد كان عصر لويس الرابع عشر في الآداب الفرنساوية بعد انتشار اللغة بثمانية قرون — تلك السنة الطبيعية في بني الانسان ، فلا يقيض الله الرقي في الحضارة والعرفان ، الا بعد دبيب زمن ينم فيه نضج الافكار والاحوال ، تمهيدا لظهور نوابغ الرجال . فما للعرب بلغوا أمد الكمال والتمام ، قبل انقضاء مئة عام ؟ ؟ تلك هي المعجزة التي حيرت الالباب ، والمؤرخين والكتاب ،

وأول من بذل قصارى المثابرة والدأب ، في خدمة الادب ولغة العرب ، سيدنا الامام علي عليه السلام . ثم استأنفت اللغة نشاطها في عهد الامويين ، فكانت أعجوبة العالمين . فقد أخذوا بناصر العلماء والادباء ، وبالغوا في الاحتفاء بالكتاب والشعراء ، حتى بلغ من شغفهم وعنايتهم بالعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر اوخبر او يوم من أيام العرب فيبردون فيه البريد على العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني امية ينيخ على باب قتادة يسأله عن نسب او خبر او شعر

ثم انحت اللغة العربية على سائر اخواتها فلم تبق عليهن ولم تذر واصبحت وحيدة في الاستعمال بعد ما كانت مصر تكتب بالقبطية ، والشام باليونانية ، والعراق بالفارسية ، فلما ثار نقع الفتن والدسائس أفضى ذلك الى انقلاب لم يقف عند الهيأة الاجتماعيـة ، بل تجاوزها الى الحالة العقلية . فقد تقوضت الدولة الاموية ، وقامت الدولة العباسية ، فسرى الادب مع تقلباتها في ضوء ، واستمطر من فتوحاتها بنوء . فزاد التأليف والتعريب ، وساد التثقيف والتهذيب . وأول ذلك كان في أيام المنصور فاعتزت به العلوم من طب وشريعة وهيأة وحساب وما زال ذلك كذلك حتى جاء « هارون الرشيد » فتفجرت ينابيع الحكمة من الافهام ، وهبط وحي البيان على الاقلام ، لا سيما والبرامكة لم يألوا في رفع مكانة الادب جهدا ولم

يدخروا وسعا فاجزلوا لأهله الصلات والهبات، ثم قام «المأمون» فجعل بغداد مثابة العلماء، وكعبة الفضلاء، وملأ ديوانه بارباب المواهب، على اختلاف النحل والمذاهب. ولم يزل المأمون حين دخل العراق يراسل الاصمعي في أن يجيئه والشيخ يعتذر بضعف وكبر ولم يجب. فكان الخليفة يجمع المسائل وينفذها اليه الى البصرة. هكذا كان تيه العلماء، على الخلفاء والامراء !! . وكان من شروط صلح المأمون مع ميشال الثالث ملك القسطنطينية ان يعطيه احدى مكاتبها وقد فعل. وما زال المأمون الى نهاية أيامه حريصا على التماس الكتب العلمية من كل مظنة، والتقاط الذخائر والآثار من يد كل نهزة. ولم يكن يقنع بايداعها بطون الخزائن بل كان يأمر بتعريبها وتوزيعها في البلدان.

فكان يخيل اليك وانت في بغداد انك في ندوة علمية، تحف بك العلماء الامجاد، لافي دولة حربية، بين الكماة والقواد. وساهم بغداد في الفضل البصرة والكوفة و بلخ واصفهان وسمرقند ومصر وفاس ومراكش فكانت بيض الصحائف تستمد الانوار من بيض الصفائح - فكأن تلك الصوارم لم تفتح مستعصي البلدان، بل مغلق الاذهان.

اما الشعر فالعرب صاغته وروّاض قوافيه وفي (الاسكوريال) فهرس للقصائد العربية عدده وحده أربعة وعشرون مجلدا. ولكن نخبة ماانتهى اليها من نفيس الشعر الجاهلي تسع واربعون قصيدة وهي المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات

والملحمات . ولولا كثرة الحروب واستحرار القتل في الرواة لما استقر في مثاني الخفاء ، كثير من تلك القصائد الحذّاء . اما في المحدثين فلا نعرف اسما اشهر من بشار وابي نواس وحبيب والبحتري وهذان قد اخملا في زمانهما خمس مئة شاعر كلهم مجيد . ثم مروان بن ابي حفصة وابو العتاهية والعباس بن الاحنف ومسلم بن الوليد وابو الشيص ودعبل وكان ابن المعذل من فحول هذه الطبقة ولكن ستره ابو نواس على ان حبيبا غمره ذكرا واشتهارا . وديك الجن شاعر الشام لم يذكر مع ابي تمام الا مجازا وهو اقدم منه وقد كان أبو تمام اخذ عنه امثلة يحتذي عليها فسرقها . اما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر الا ابا فراس ولولا مكانته من السلطان لاخفاهُ والمعري ولا خلاف نادرة الفلك ومعجزة الزمان .

وقد كان الشعراء يبالغون في تنقيح القصائد وتهذيبها . وهو دأب الحذاق من المحدثين والقدماء . فكان زهير يعمل القصيدة في ستة اشهر ويهذبها في ستة اشهر ثم يظهرها وكان يسمي كبر شعره الحوليات المنقحة . وكان الحطيئة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة اشهر ثم يبرزها . وابو نواس كان ينظم القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقي اكثرها ويقتصر على العيون منها فلهذا قصر اكثر شعره . وكان البحتري يلقي من كل قصيدة جميع ما يرتاب فيه فخرج شعره

مهذبا . اما ابو تمام فلم يكن يفعل هذا الفعل وكان يرضى باول خاطر فنمي عليه عيب كبير . وكان للشعراء على الخلفاء ادلال لايزال ذكره متداولا بين اطراف اليراع واسلات الالسنة . قال الاصمعي دخل الاخطل على عبد الملك قال ويحك صف لي السكر قال اوله لذة وآخره صداع وبين ذلك حالة لااصف مبلغها . قال فما مبلغها ؟ قال لملكك يا أمير المؤمنين اهون علي من شسع نعلي وانشأ يقول

اذا ماندمي علني ثم علني ثلاث زجاجات لهنَّ هدير
خرجت اجر الذيل تيها كانني عليك اميرَ المؤمنين أمير

والاخطل هذا كان نصرانيا لايفارق الصليب صدره . وقد اركبه الخليفة ظهر جرير بن عطية وهو تقي مسلم . وكان ابن هرمة شديد الرغبة في الخمر فدخل على المنصور وانشده

له لحظات من حفافي سريره اذا كرها فيها عقاب ونائل
فأمّ الذي آمنت آمنة الردى وامُّ الذي حاولت بالثكل ثاكل

فاعجب به المنصور وقال ماحاجتك ؟ قال « ان تكتب الى عاملك بالمدينة ان لايتعرض لي وانا سكران » قال « لاأعطل حدًا من حدود الله » قال « تحتال لي » . فكتب الى عامله « من اتاك بابن هرمة سكران فاجلده مئة واجلد ابن هرمة ثمانين » . فكان العون اذا مر به وهو سكران يقول « من يشتري مئة بثمانين ؟! ويتركه

وبعضي » ! وكانت الامة كذلك اطوع للشعراء من البنان ، واشد واوعا في الادب والبيان . هذا المحلّق لجأ الى الاعشى وشكا اليه سوء حاله وما يلاقيه من وجود بناته عوانس . فلما كان الاعشى في سوق عكاظ انشد

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار باليفاع تحرّق
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق

فما أتم القصيدة الا والناس ينسلون الى المحلق يهنئونه والاشراف من كل قبيلة يتسابقون جريا اليه يخطبون بناته لمكان شعر الاعشى فلم تمس منهن واحدة الا وهي في عصمة رجل افضل من ابيها الف ضعف . وكما فعل مسكين الدارمي في انفاق الخمر السود بعد كسادها اذ قال يتين في مليحة عليها خمار أسود وهما :

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

فرغب الناس في لبس الخمر السود واشتروا منها كل ما كان عند صاحبها . وكم من بيت اثار حربا وشجع جبانا واغنى عائلا وآوى يتيما واطلق سجينا . ولكن لما افضت الامور الى الاعاجم اذيل الشعر وجازف في اقواله الناس . فقد كتب المعتمد الى يوسف بن تاشفين وكان هذا من البربر اللمتونة رسالة ضمنها قول ابن زيدون .

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقا اليكم ولا جفت مآقينا

حالت لبينكم أيامنا فغدت سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

فلما قرأوا عليه هذين البيتين قال للقارئ «انه يطلب منا جواري بيضا وسودا» فاجابه «كلا يامولانا ما أراد الا ان ليله كان بقرب أمير المسلمين نهارا لان ليالي السرور بيض فعاد نهاره بعده ليلا لان ليالي الحزن سود» ! فقال «والله جيد اكتب له في جوابه : ان دموعنا تجري عليه ورؤسنا توجعنا من بعده» !! ويقرب من ذلك ماجرى لعربي وبدوي ونبطي فانهم خرجوا الى موضع يقال له «بطياثا» من امصار دجلة فأكلوا وشربوا فقال البدوي لصاحبه قل شعرا

فقال — : نلنا لذيذ العيش في بطياثا

فقال البدوي : لما حثثنا اقدحا ثلاثا

فقال النبطي : وامرأتي طالقة ثلاثا

وما زال يبكي حتى الصباح فسألوه «مايبكيك ؟» قال «ذهبت امرأتي بقافية»

وما هي الا دورة فلك او جولة دهر حتى وثب الغرب من كبوته وهب من ضجعته. فقد نشأ عن اجتياز الالوف من أبناء أوربا من كريت الى آسيا ومصر رغبة في صدع أغلال التقييد • وباختلاط التروبادورس (١) بالمغربيين (٢) في شبه الجزيرة (٣) وبامتزاج

(١) طائفة من شعراء الحماسة الذين ظهروا في بروفنس من اعمال فرنسا واستمروا في القرن الحادي عشر الى القرن الثاني عشر (٢) العرب (٣) الاندلس

الصليبين بالعرب في الشرق نهضت دولة الآداب والمدنيـة ، في الاصقاع الاوربية ، والفضل في ذلك للغة العربية التي فتحت كنوزها ومخبآتها للغرب فسلب منها ماشاء وغادرها تعثر بالاطمار . فقد شهدت غرناطة حريق ثمانين ألف كتاب بأمر الكردينال شميتر . ونهب الاسبان ثلاث سفن مشحونة كتبا طالبة ديار سلطان مراكش فجعلوها طعم النار . وهولاكو التتري احرق بغداد بدسيسة العلقمي ورمى كتبها في الفرات فكانت لكثرتها جسرا يمرون عليه ركبانا ومشاة وتغير لون الماء بمداد الكتابة الى السواد

هذا مانقوله عن أجدادنا القدماء ، فتنزو بنا سورة التيه والخيلاء ، فليت شعري ما الذي يقوله عنا أبناؤنا في مؤتنف الايام ، وهم لايرون في تاريخنا غير الجمود والانقسام ؟ ، أيستنزلون علينا غوادق الرحمة ، أم صواعق النقمة ؟ ، ألم يكفنا تخاذل الحزم ، وقعود العزم ؟ ، حتى أضعنا كنوز الآداب ، ولهونا بالقشور عن اللباب ، وتركنا كتب آبائنا في خزائن الغرب ، وبتنا في نعمة بال وراحة قلب ، . نعم ان الدهر ليضن بدفن تلك الكنوز في مطاوي النسيان ، فنقلها من بين ايدينا الى اوربا واودعها المكاتب أو أديار الرهبان ، الى ان نسير في فري اجدادنا ، ونعمل على إحياء أمجادنا ، فترد الينا بضاعتنا غير مزجاة ، وتكون الى العلوم خير مرقاة ،

تلكم كلمة فتى عربي باح بما في نفسه ، لعله يهز عزائم قومه ، وقصاراه أن تعود حلية امسه ، على عاطل يومه ، ولعل العرب بعون الله فاعلون ، وانا معهم لمنتظرون

القصائد

التحية العثمانية [١]

بلغنا من الآمال ما كان قاصياً [٢]
ورضنا [٣] من الايام ما كان عاصيا
فقوموا انظروا (المبعوث) من جوف قبره
فقد بات في (دار السعادة [٤]) ثاويا
تحوم عليه اليوم آمال أمة
ترى منه للداء الدوي [٥] مداويا

---

(١) كان نظم هذه القصيدة يوم ورود الخبر باعلان الدستور العثماني الكريم
(٢) بعيداً (٣) ذللنا (٤) دار السعادة من اسماء الآستانة والمبعوث الذي كان ميتاً فعاش ويطلق على وكيل الامة في المجلس ولا تخفى النكتة في قوله دار السعادة والمبعوث (٥) الشديد

رقبناه لانخشى من الدهر نبوة (١)
ولكننا كنا جبالا رواسيا
وناءت (٢) باعباء (٣) القيود جسومنا
وأحيت باعماق السجون اللياليا
وفينا نفوس حرّة لاتذلها
شداد الدواهي بل تذل الدواهيا
فلاالقيدأوهاها (٤) ولاالسجن راعها (٥)
ولا هي عافت (٦) في العلاء التفانيا
ولكن اعادت مجدها (٧) وشأت به
معترك العيش العصور الخواليا
فهنّأها من قام بالأمس ناعياً
وذل لها من كان بالامس طاغيا
وشد (بنو عثمان) كل عزيمة
فما ابعوا الاعمى ولا المتعاميا

(١) صدمة (٢) ناء نهض بجهد ومشقة (٣) اثقال (٤) اضعفها (٥) افزعها
(٦) كره (٧) شأت سبقت وقد قال امرؤ القيس « وقال صحابي قد شأونك فاطلب »

فلا غل [١] بعد اليوم وغر [٢] صدرهم
فقد نزعوه واستعاضوا التصافيا
ولا دين بعد اليوم ينثر عقدهم
فقد نظموه واستعادوا التآخيا
فعد ياشهيد الشرق (مدحت [٣]) اننا
عهدناك حراً لا ترد مناديا
ونحِّ [٤] سجوف [٥] الغيب وارم بنظرة
على الشرق تلق الشرق بالنور زاهيا
وقم وارفع الصوت الذي طال صمته
بزعم العدى في حين لم يأل [٦] داويا
ولـكن عداهم عنه [٧] موت شعورهم
فلم يفقهوا [٨] قولاً وظنوك فانيا
وكم صحتَ فيهم باغتيالي [٩] ترثّوا [١٠]
فلستم بقتلي تبلغون الامانيا

---

(١) حقد (٢) يوقد الصدر من الغيظ (٣) مدحت باشا ابو الدستور العثماني (٤) اصرف واعزل (٥) ستور (٦) لم يقصر ولم يبطئ (٧) صرفهم عنه وشغلهم (٨) يفهموا (٩) اغتاله ذهب به الى موضع خال فقتله (١٠) تمهلوا

وان تذبحوني أنبتت كل قطرة
لكم من دمي حرية وتساويا
ونم بعد هذا في حبور وغبطة
فقد أنجز الاحرار ما كنت راجيا
وفي (الطائف[١]) الدستور حولك طائف
يحييك منصوراً ويبكيك نائيا
فيا أيها القوم الذين تخونوا[٣]
رجال الهدى كونوا رماماً بواليا
وفيم تواثقتم على نصر حزبكم
وقد قام عما يأمر الله ناهيا
عفا[٤] الشرق حتى لم يعد فيه من شفا[٥]
ولم يلق منكم آسياً[٦] او مؤاسيا[٧]
وهان عليكم زجه في ضريحه
رهين الاعادي خاوي الجاه خاليا

(١) بلدة في الحجاز كان فيها قتل مدحت باشا (٢) بعيدا (٣) تنقصوا
(٤) بلي (٥) بقية (٦) مداويا (٧) معزيا مسليا

فكيف وقد أرهقتموه جناية
تقولون ان الدهر قد كان جانيا

قفوا وسلوا تلك السجون لعلها
تنبئكم عمن بها كان هاويا

فكم رجفت جدرانها من دعائه
وأعجب منها قلب من دام قاسيا

وكم ماجت الافلاك من صعقاته
وأغرب منها طرف من نام ساهيا

ألم يكفكم تقييد أحرار أرضكم
فقيدتم في (الدردنيل) الجواريا[١]

***

فياعصبة الاحرار اخواني الألى
أغذوا[٢] بمضمار[٣] الرقي[٤] المساعيا

---

(١) الجواري السفن . وفيه اشارة الى حبس الاسطول في بوغاز الدردنيل ولاتخفى المقابلة بين قوله الاحرار والجواري والارض والدردنيل (٢) اغذ السير اسرع فيه (٣) ميدان (٤) النجاح والترقي

عليكم سلام الله ممن رددتم
عليه نهاه فاستعاد القوافيا

كان نجوم الليل بعض سطوره
وقد فاضت الانوار منها معانيا

شرعت [١] يراعي لا رقيباً يرده
ولا حاكماً يجني عليه الدعاويا

وأطلقت صوتي في البلاد ولم أعد
احاذر من حزب الجواسيس واشيا

ولم يبق في (البسفور) للقبر مزلق
يزلُّ به من بات يهوى المعاليا

فقد رأب [٢] الدستور منه صدوعه [٣]
فأصبح كالمرآة في العين صافيا

---

(١) سددت (٢) اصلح (٣) شقوق ومعنى رأب الصدع اي اصلح التاسه

اعدام فررَ [1]

يا صاحب التاج ما للقوم في وصب [2]
والشرق والغرب في سخط وفي غضب
هل غرك الملك والقواد ساهرة
تطوف حولك بالمران والقضب
وغفلة الدهر ان طالت فان لها
في غِرة [3] وثبة بالويل والحرَب
وان سرت جذوة في الشعب واضطرمت
فقوة الله لا تعنو [4] لذي غلب
سل العروش التي خرت دعائمها
هل صانها جبروت الملك من عطب
أودى [5] (فررُ) فاحيا قومه ومشى
بالروح من قطب فيهم الى قطب

---

(١) هو الرجل الاشتراكي الاسباني الذي اعدمته الحكومة الاسبانية بحجة انه كان سببا في الثورة التي هبت في برشلونه وقد احتجت عليها اكثر العواصم الاوربية واقامت لذلك التظاهرات العدائية الكثيرة (٢) هم ومرض (٣) في غفلة (٤) تذل وتخضع (٥) هلك

فاستوقف الارض صوت الناقمين وقد
كادت تعود كما كانت من اللهب
لكن تباينت الاقوال واختلطت
فما تميز بين الصدق والكذب
كم قائل لا تلجوا في مخاشنة
فما (فرزُ) كريم الفعل والنسب
قد كان يختلس الارواح ان عرضت
حتى اذا أعجزت انحى على النشب
وكم فتى هزت الاقطار صيحته
وقد تورَّدْ[1] حوض الموت عن رغب
يقول مات أبو الاحرار فانكدرت[2]
له الكواكب وانحلت عرى الشهب
قد نازل الدهر لا يخشى نوازله
وما تخاذل عن جد وعن دأب

(١) ورده قصده ويقال تورد المهالك اي القى بنفسه فيها (٢) انكدر اسرع وانقض

ان يعدموه فقد أحيوا مبادئه
فالموت أخرجها من ربقة الحجب

فقلت لله كم من أمة سعدت
بموت فرد وكانت نهبة النوب

فصاح بي قلمي والنفس تشحذه[١]
للشعر والناس في ريب وفي رهب

وقد جلت لي خيالاً كنت أحسبه
قد انطوى[٢] في مثاني[٣] سدفة[٤] الحقب[٥]

فصورت لي في (اسبانيا) رجلاً
ما زال في جسمه يغلي دم العرب[٦]

آمال وآلام[٧]

ياصارخاً اجفلت من صوته الأمم
أأنت ذو نهضة أم أنت منتقم

---

(١) من شحذ السيف ونحوه وهو احداده (٢) اختفى (٣) طيات (٤) ظلمة (٥) الدهر (٦) لان مجد العرب كان على تمامه في اسبانيا وكثير من الاسبانيين اليوم يفاخر في انتسابه للعرب (٧) كان الباعث على نظم هذه القصيدة اعراض اخواننا الاتراك عن العرب وتحاملهم على اللغة العربية وقد جاءت هذه الصيحة والحمد لله بفائدة عظيمة فكانت سبباً في انهاض القوم الى السعي وراء جمع الشمل المتفرق

تلفت الشرق لا يدري أموجدة [١]

زنت [٢] بصدرك أم جاشت [٣] به الهمم

ومر بالغرب منه هزة فغدت

أمامه صور التاريخ تزدحم

بالامس للترك فيه كان ملتأم [٤]

واليوم للعرب فيه قام ملتأم

وقد تساءل فيما بينه عجبا

هي البداية لكن كيف تختتم ؟

***

ماذا تحاول من قوم وان نطقوا

بالضاد عادوا وقالوا انا عجم

(شبه الجزيرة [٥]) اولى أن تشد به

تلك المنى فهناك العز والشمم

فانشر به العلم تنشرهم فما عدموا

خلقا بهم طابت الاعراق والشيم

(١) غضب (٢) نزا ثار وتحرك (٣) اخذت تغلي (٤) مجتمع (٥) بلاد العرب

كم قائلٍ ويحكم فالامر مبتسر [1]
وصائح أجهلتم انكم خدم ؟
فانتم بين أيدي الترك لا وطن
لكم ولكن أصحاب البلاد هم
اين الوزارة ؟ بل اين الولاية ؟ بل
اين الاخاء ؟ واين العهد والقسم ؟
جاروا على (لغة القرآن) فانصدعت
له القلوب وضج البيت والحرم
فالقدس باكية والشام شاكية
وفي الحجاز يكاد الركن ينحطم
والشرق يضؤل [2] والاهواء تحزبه [3]
فليت شعري أعرب فيه ام رمم ؟
كم صرخة لي فيهم واليراع فم ؟
ودمعة لي عليهم والمداد دم ؟

---

(١) سابق لاوانه (٢) يضعف ويذل (٣) تشتد عليه

اذ كرون وقد كانوا اذا ذكروا
يسبح السيف والقرطاس والقلم ؟
ايام لم يك من ملك ولا بلد
الا وللعرب فيه العِلْم والعَلَم
ان سار عسكرهم فالبر مضطرب
او ثار اسطولهم فالبحر مضطرم
واليوم باتوا ولا مجد ولا حسب
ولا وفاء ولا علم ولا كرم
كأن اجسامهم اكفان انفسهم
فلا يبالون مايزكو (١) ومايصم (٢)
واصبح الشرق فيهم بعد نضرته
قبراً به تزفر الارواح والنسم
ولست ادري أمرُ البعث فانصرفت
عنهم سوانحه ام انه أَمَم (٣)

***

(١) يليق ويصلح ومنه قولهم: هذا الامر لا يزكو بفلان اي لا يليق به (٢) يعيب
(٣) قريب

بالله ياحكماء الامتين أما
من ألفة ترتجى والشمل منفصم
اني أرى الداء يستشري [١] فان صدفت [٢]
عنه الاساة [٣] فقولوا كيف ينحسم
ا كلما حاول العرب الرقي علت
في الترك شكوى وقالوا فتنة عمم
لا تأخذوا باراجيف [٤] العدى وبما
يجري به الوهم أو يأتي به الحلم
اعوذ بالله من قوم لقد مردوا [٥]
على النفاق فضاع الحق عندهم
لا تسرعوا تسعروا [٦] نار الخلاف بنا
ان التسرع مقرون به الندم
تأبى الخلافة الا ان تكون لها
(دار السعادة) مغنى فيه تغتنم

---

(١) يتفاقم ويتعاظم (٢) صدف . انصرف واعرض (٣) اطباء ومفردها اسي
(٤) الاخبار السيئة (٥) مرنوا واستمروا عليه (٦) تشعلوا وتوقدوا

(وآل عثمان) أولى من يقوم بهـا
لابارك الله فيمن خان عهدهم
العرب تشكرهم والدين يؤثرهم[١]
والله ينصرهم والعهد والذمم
وما الليالي وان جارت تفرقنا
لسنا واياهم في الله نختصم
لكننا نطلب الحق الذي هتفت
به المسـاواة والاحـكام والحِـكم
ان قام في (اليمن) الثوار او نقضوا
عهداً أكل فتى في العرب مجترم[٢]
فاقضوا ولا تحرجونا أن نقول لـكم
أين العـدالة في أحـكام شرعكم
كنا ننوء[٣] باعبـاء[٤] البـلاء فلم
نخفر ذماما به الاعراب تعتصم

---

(١) يفضلهم على غيرهم ويكرمهم (٢) مذنب (٣) ناء بالشيء نهض به بجهد ومشقة (٤) اثقال . ومنه قولهم حلت اعباء القوم اي اثقالهـم من دين وغيره

فهل نقضُ عرى تلك العهود وقد
جاد الزمان بما نهوى ونقسم

*
* *

رفعت صوتي فهل من يشرئب[١] له
أم غفلة بعد هذا الصوت أم صمم
لم أخش من جاهل يبدي نواجذه[٢]
غيظا وان كلمته[٣] تلكم الكلم
لكن أرى أمة في اللهو سادرة[٤]
وخير ما يستفز[٥] اللاهي الألم
وأقتلُ الداء ما تغضي مجاملةً
عليه والضعف يخفيه فيكتم

*
* *

غداً يقولون (رجعي) وكل فتى
في العرب يرجو نهوضا فهو متهم

---

(١) يرفع رأسه اليه (٢) النواجذ اقصى الاضراس ويكنى بذلك عن الغيظ او طلب الشر (٣) جرحته (٤) مسترسلة متحيرة لا تبالي ما تفعل (٥) يستخف وينبه

ذرهم [١] وان جازفوا [٢] في الحكم وافتأتوا [٣]
فلست الا الى شيئين احتكم
الى الضمير الذي لم يغشَهَ [٤] دنس
الى الفؤاد الذي لم يعرُه [٥] سقم

ايها الترك والعرب

ذكرت له أيامنا فتنهدا
وقال أيرضى الدهر أن تتجددا
ولاح له (المأمون) يهفو حياله [٦]
(وبغداد) تزهو فيه مجداً وسؤددا
ففاضت دموع العين منه وقد أبى
عليه رسيس [٧] الذكر أن يتجلدا
وبادره مني نشيج [٨] أمدّني
به نفس قد كان بي مترددا

---

(١) دعهم واتركهم (٢) ارسلوا كلامهم من غير قانون (٣) استبدوا برأيهم
(٤) لم ينزل به فيغطيه (٥) يصيبه ولا ينال سقم (٦) قبالته وازاءه
(٧) الرسيس الشيء الثابت (٨) ترديد الصوت في الصدر

وبتنا وما من مِقول[١] جال في فم
يكون لنا في غمرة[٢] الحزن مسعدا

كلانا به وجد يريد لناره
خموداً ولا تزداد الا توقدا

فياقوم هل للعُرب في الشرق نهضة
فاني اخشى ان تجاوزنا غدا

وهل لعيوني قبل موتي ان ترى
فتى عربياً يأنف[٣] الذل مقعدا

يرد على (ام اللغات) جلالها
ويجعل للمجد الطريق معبَّدا[٤]

ولي أمة حاولت ضم شتاتها
فلم ترد الاحزاب الا تمردا

اهبت[٥] بهم أن يرفقوا فتفرقوا
وقد ضربوا لي ليلة الحشر موعدا

(١) لسان (٢) شدة ومزدحم (٣) يكره وينزه عن الذل (٤) مذللا ممهدا
(٥) صحت بهم ودعوتهم

أرى العرب شعبا كلما غالب الكرى
سقته دهاقين (١) السياسة مرقدا (٢)
هتفنا فما ابدى حراكا وانما
من اليأس أمسى لا من البأس جلمدا
أأخواننا (الاتراك) مدوا لنا يداً
من الود انا قد مددنا لكم يدا
أخذنا باهداب العتاب وانما
اتينا به من كل ضغن مجردا
فقلتم وقلنا غير أن قلوبنا
على العهد ترعى حرمة العهد سرمدا (٣)
وما نتقاضى (٤) ثورة دموية
فلسنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطدا
يعز علينا ان يكون مهددا

(١) الدهقان الرئيس وهو فارسي معرب (٢) دواء منوم (٣) دائما ابداً
(٤) نطلب

وما في (صميم الترك) من متشدد
على العرب لكن (الدخيل[١]) تشددا

فيا أيها (الاتراك) لا تسمعوا له
فما هو بالتركي اصلا ومحتدا

ولكنه (مستترك) ظنّ أنه
يشاغلكم عنه فأرغى وازبدا

السنا بحمد الله شعبا موحِّدا
فما بالنا لم نرض شملا موحدًا

خذوا (لغة القرآن) جامعة فان
فعلتم جمعتم شمل أبناء أحمدا

وكانت لكم في الشرق والغرب هيبة
تخر لها شم الممالك سجدا

وان تنقموا منها فلله نقمة
تغادركم صيدا لدى من تصيدا

---

(١) يريد بالدخيل كل رجل يحشر نفسه بين الترك ونسبه في الحقيقة لا يتصل بهم

ولا تأمنوا غدر الزمان فانه
وان لان لم يبرح لنا مترصدا
نطقت بما أوحى الضمير ولم اكن
اريد سوى محض النصيحة مقصدا
فان تفعلوا خيراً فللشرق كله
والا هدمتم فيه ملكاً مشيدًا
سلاماً بني قومي وعطفاً فانني
اخاف على الدستور ان يتبددا
ألم تبصروا حد الصوارم مبرقاً ؟
ألم تسمعوا صوت البنادق مرعدا ؟
أنغضب في القبر الشريف (محمدا[1]) ؟
ونغضب في القصر المنيف (محمدا[2]) ؟
فلا تفتحوا باب الخلاف وسارعوا
الى السعي ان الشرق قد طاب معهدا

(١) يقصد به النبي محمد (صلعم) (٢) يراد به جلالة السلطان محمد الخامس ايده الله

فياويح قومي ما الذي يفعلونه
وياويح قومي ان غدا العيش انكدا

أيبقى الفتى الشرقي عبداً مقيدا
وقد أصبح الدستور حراً مؤيدا

عدمت البيان الحر ان كنت منشداً
من الشعر الا ما يكون مخلدا

اذود[١] به عن حوض قومي فكلما
بدا غرض أطلقت سهماً مسددا

الى صاحب (اقدام)[٢]

يارب (اقدام) كان الداء منحسما[٣]
لكن فتحت جراحا اذ فتحت فما

ماذا جنى العرب حتى بت توسعهم
طعنا دراكا[٤] اعاد الضغن مضطرما

---

(١) أذادفع به (٢) انشأ صاحب جريدة (اقدام) التركية مقالة انحى فيها على العرب وقال انهم يبيعون شرفهم وعرضهم بالمال فرد عليه المؤلف بهذه القصيدة (٣) منقطعا (٤) متتابعا

ألا ترى، في الفتى التركي من شيم

تركية محضة الا اذا شتما؟!

فاربأ[١] (باقدام) وارفق باليراع فما

اهرقت منه مداداً بل أرقت دما

ان كنت تجهل ما تطوي صحائفها

فكيف تعرف أو تهدي بها الامما[٢]

والله ما أنت الا آلة بيدٍ

أغرتك حتى وردت الهول مقتحما

هزت بك الناعق (الرجعي) لاهية

عما يكون بظهر الغيب منكتما

ان تجعل السيف بعدالسيف منصلتاً[٣]

أو تقذف الجيش بعد الجيش مزدحما

فلا مخافة من دهياء عاصفة

بالشرق تبعث فيه الويل والنقما

(١) احرص على اقدام واحفظها (٢) اشارة الى تنصله من الطعن بعد ان اثبته في جريدته السيارة (٣) مسلولا

لكن اذا عجلت بالطعن بادرة
تستنفر العُرب خر الشرق منهدما

وان اردت بقوم فتنة عمما
لا ترهف السيف لكن ارهف القلما

ويلمها خطة اصبحت تنهجها
ساءت مواردها بدأً ومختتما

ا كلما بات شمل الشرق ملتئماً
حملت في غارة شعواء فانفصما؟

هجت الشبيبة[١] حتى أرهقتك أذًى
فاصبر لها لا تحارب ذلك الشمما

ان الشبيبة آمال مقدسة
لنا فلا نقطع الآمال منتقما

واخش الدسائس في قول وفي عمل
من قبل أن تجرع التنغيص والندما

---

(١) ان الشبيبة العربية في الآستانة هجمت على صاحب جريدة اقدام واوسعته لوماً على نشره ذلك الطعن الشنيع بالامة العربية فأشار المؤلف الى ذلك صيانة للحقائق التاريخية

واسمع قصائد قد ثارت كوامنها
ان شئتها شهبا او شئتها رجما
من شاعر عربي غير ذي عوج
قد بارك الله منه النفس والكلما
فلا يهاب الردى تترى [1] كتائبه
ان قام يدرأ [2] عن اخوانه التهما

*
* *

ياعصبة في بلاد (الترك) طاغية
لا تحسبوا العرب في أوطانهم رمما
ان الزمان الذي اولاكم نعماً
هو الزمان الذي نرجو به نعما
وهذه صحف التاريخ ناطقة
بفضلنا فاسألوا الرومان والعجما
وطالعوا صادق الآثار واجتنبوا
يوما نطبق فيه السهل والعلما

(١) توالى (٢) يدفع

ولا تظنوا هموم الدهر تقعدنا
ان الهموم ستحيي بيننا الهمما
وراقبوا الله في ارض تكاءدها (١)
ضيم يؤز (٢) بها احداثه الحُطما
يا أيها (الترك) اني لا أقول لكم
غيرتم تلكم الاخلاق والشيما
عشنا معاً أمد الدهر الطويل فلم
نذمم جواراً ولم تألوا بنا كرما
فلا تخالوا (فتى اقدام) يقبضنا
عنكم فلسنا نبالي منه ما زعما
ما كل (مسترك) يغلو (٣) بنزغته (٤)
يكون من أجله (التركي) متهما
بأبى الاخاء لنا الا مصافحة
فصافحونا وصونوا العهد والذمما

(١) شق عليها (٢) أز القدر اوقد النار تحتها لتغلي (٣) يتصلب ويتشدد حتى يجاوز الحد (٤) النزغة الافساد وحمل القوم بعضهم على بعض

اين الرجال واين الاسطول؟

لم يغن تحذير ولا اغراء
فقـد استوى الاموات والاحيـاء
اني صرخت فلم يكن الا صدًى
مرت به الارياح والانواء
أين الرجال؟ فلم تقع عيـني على
رجل فهل أرض الشآم خلاء؟
اني سمعت هتافهم فاذا به
عنـد الحقيقة أنة وبكاء
ياقوم ماهذا الجمود؟! فحسبكم
ان الجمود اذا استطال فنـاء
قد أطلق الدستور عن أبوابه
فانحوه (١) فهو محجة (٢) بيضاء

(١) فاقصدوه (٢) جادة الطريق

ومضى العتاب بقضه وقضيضه [١]

واقتص من سوء الظنون اخاء

الله اكبر هل جهلتم انكم

نهب القوي وانتم ضعفاء ؟

ساد التنازع في البقاء فلم يعد

فيه لمن نبذ الجهاد بقاء

نبكي [٢] على الزمن القديم وليته

في الشرق والزمن الحديث سواء

فلقد سخرنا اليوم من آبائنا

وكذاك تسخر بعدنا الابناء

أين الحضارة والنضارة والعلى ؟

بل أين ماجاءت به العلماء ؟

ان الرزية أن تكون بلادكم

بيد الغريب وانتم الغرباء

---

(١) القض الحصى الصغار والقضيض الكبار أي بالكبير والصغير وهو مثل (٢) نعيب

اني أرى (شركاته) اشراكه
يرمي بها فيصيد كيف يشاء
واذا توطد أمره في أرضكم
فستصبحون وكلكم أجراء
فاض النعيم له وما من تغبة [١]
فزتم بها لكنكم انضاء [٢]
ومحضتموه ولاءكم فسطا على
خير البلاد ولم يزعه [٣] ولاء
اني امرؤ أغتشه [٤] وأرى به
متلوناً من دونه الحرباء
وتمرسي [٥] بالدهر أدبني فما
طاحت [٦] بي الاغراض والاهواء
والله لايضع العدى أوزارهم [٧]
ولئن علا للمصلحين نداء

---

(١) جرعة (٢) مهازيل ضعفاء (٣) برده ويمنعه (٤) اتهمه اي أظن به الغش (٥) مكابدتي ومعاناتي (٦) تاه وشرد (٧) اثقال ويكنى بها عن آلات الحرب

هتفوا (بتعزيز السلام) وانما
هي خدعة يرضى بها الجهلاء
أفلم تروا سفنا تنوء بجندهم
ضاق الفضاء بها وغص الماء
ركبو البخار فادركوا ما أملوا
سيان ارض عندهم وسماء
فتقحموا [١] الغمرات لاتتلكأوا [٢]
وتعهدوا [٣] الاسطول فهو نجاء
فاذا مدافعه انبرت لخصومة
وتكلمت خرست له الاعداء
واذا بوارجه بدت في مأزق [٤]
تنشق عنه الليلة الظلماء
لاترهبوا من بعده متحزبا
ترغي وتزبد حوله النصراء

(١) اقدموا عليها (٢) لا تتأخروا (٣) تفقدوه واحتفظوا به . وتعهده ايضا جدد العهد به (٤) المضيق او هو موضع الحرب

قالوا العدى مثل النطاق عليكم
يتحفزون وكلهم رقباء

يتربصون بارضكم ريب الردى
فبلادكم بعيونهم أقذاء

صدقوا بما زعموا ولكن حبذا
موت اليه تسوقنا العلياء

أفما دروا أن الرشاد اعزنا
فاليوم لا وهن ولا ابطاء؟

فاذا أسارير (١) الزمان تجهمت (٢)
وجرى الرصاص تصبه الهيجاء

وتدفقت زيم (٣) الجيوش فقيلق
في فيلق سالت به البيداء

وقف القضاء فما تدور صروفه
الا وكان لنا عليه قضاء!

(١) محاسن الوجه (٢) تكدرت (٣) فرق . جمع زيمة وهي الفرقة

أحييت ياعصر (الرشاد) رجاءنا
ولقد يكون وليس فيه ذماء (١)

جددت عهد (الراشدين) فلم نقل
من بعدهم قد ماتت الخلفاء

***

يا أيها العرب الكرام اليكمو
أشكو وقد عبثت بنا الارزاء

هذا هو الاسطول يطلب رحمةً
منكم فهل في أرضكم رحماء

ان تبخل الدنيا عليه فما لكم
عذر بذاك وأنتم الكرماء

هذا المجال لديكم فتشمروا (٢)
ان الكريم تهزه الآلاء

أيرى (بنو عثمان) من اسطولهم
جبلا أشم له السحاب لواء

(١) بقية (٢) اسرعوا وجدوا

يترنح البسفور اعجاباً به
وتخر نحو (هلاله) الجوزاء

أفتقعدون وللنساء حمية
ثارت بهن وهمة شماء؟

أجزلن للاسطول كل معونة
ويدٍ فياليت الرجال نساء (١)

....

تحية شوكت باشا (٢)

لك الله من دمعٍ تحدر صيبا
فلم يزد الاحشاء الا تلهبا

وما هو الا النفس سالت من الاسى
على أمة لم ترض الا التحزبا

اذا زال في الدين التعصب عندها
أناب اختلاف الجنس عنه تعصبا

---

(١) اشارة الى مابذله السيدات العثمانيات من الحمية في مساعدة الاسطول العثماني (٢) هو القائد العربي البغدادي الذي صان الدولة بيسالته يوم فتنة ١٣ ابريل (نيسان)

رويداً بني العُرب الكرام فانني
أرى الجو مصدوع[١] الكواكب أكهبا[٢]
اذا فصم (البلغار) ثابتة العرى
وعاث سواهم في البلاد وخربا
أروهم إباء العرب في كل أزمة
عن البغي ان البغي قد ساء مطلبا
ولا ترهقوا[٣] بالحزن (شوكت) انه
ليبرأ ممن يجعل الشر مركبا
دعوه اذا للعرب أبدى انتسابه
ينافس مسروراً ويختال معجبا

* * *

فتى العرب المغوار احييت أمة
لقد وجدت فيك الصديق المحببا
اليك اشتياقي ان هفت[٤] بي صبوة
وأي فتى حرٍّ رآك وما صبا

(١) اي كواكبه منشقة متبددة (٢) مظلم (٣) لاتضايقوه وتحزنوه.
(٤) تحركت وذهبت بي

كبتَ[١] لنا الحساد فانهال[٢] ما بنوا
وقد طاشت[٣] الاراء فيهم تشعبا
أخذت عليهم كل شرق ومغرب
فما وجدوا من حد سيفك مهربا
أفي الفلك الدوار يبغون مطلبا؟
وفي الفلك الدوار جيشك طنبا!
فصح تقف الافلاك عن دورانها
وتجري اليك الشهب جيشا مدربا
فان شئت لبتك الصواعق في الوغى
وان شئت عاد البرق سيفا مذربا[٤]

* * *

لقد كنت (يابغداد) للنور مطلعاً
فاضويت[٥] حتى بات نورك غيهبا
فما هي الا هدأة[٦] ثم أطلعت
سماؤك في تلك الدجنة كوكبا

(١) صرع والخزى (٢) انهدم (٣) ذهب وتفرق (٤) محددا مسنونا
(٥) هزلت وضعفت (٦) المرة من الليل

تجددت مجد العرب في الشرق بعدما
خشينا عليه أن يدوم محجبا

شكوى الأمة

﴿ انشئت عتابا للسلطان السابق ﴾

ثلت لك الكنانة [١] في العتاب
فخذ ما شئت من عجب عجاب
فقد ملكت مذاهبنا علينا
شياطين اغتيال واغتياب
اذا وجدوا امرءاً حراً أتوه
خفافاً كالافاعي في انسياب
وغالوه (بتقرير) مريع
يصير قبره جوف العباب [٢]

---

(١) الكنانة جعبة توضع فيها السهام وثلها اي استخراج السهام منها وهو كناية عن اعلان الاسرار (٢) معظم الموج وهذا اشارة الى ما كان يطرح في البحر من الاحرار

فكم في لجة (البسفور) قوم
هم خير العشائر والصحاب
وقد كانوا شموس هدى فغابوا
به من قبل ميعاد الغياب
فليس هديره إلا نواحاً
عليهم في خفوق واضطراب
وقد خشي السماء فبات عنها
يحجّب موجه تحت الضباب [١]

***

وقد غدت المدارس في حمانا
دوارس كالحظائر [٢] والزراب [٣]
يصيب بها الفتى شبعاً ورياً
ولكن ذهنه خاوي الوطاب

---

(١) سحاب رقيق يغشي الارض (٢) الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والابل وسائر الماشية (٣) حظيرة الغنم من خشب

ولم تعقد به الآمال الا
وكانت في الحقيقة كالسراب [١]

وما الآداب في سهر الليالي
على تقليب أوراق الكتاب

ولكن في نفوس روضوها
على العلياء والشرف اللباب

***

وقد غدت الضرائب كل يوم
تروّعنا بانواع العذاب

فكم من معدم [٢] صفرت يداه
يطوف به رجالك كالذئاب

وكلهم يحاول منه صيداً
فيدأى [٣] لايثوب [٤] الى صواب

---

(١) ماتراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء يلصق بالارض ويستعار لما لاحقيقة له (٢) فقير (٣) يراوغ ويمكر (٤) يعود

ولم يك ذلك المسكين شيئاً
فما في قبضتيه سوى التراب،
غدا نضواً (١) فلا يمتاز منه
رديم (٢) الجسم من خلق (٣) الثياب
وإن أبدى انيناً او شكاة
تعرض للاسنة والحراب
وسيق الى السجون كان فيها
له مالاً يطنّ مع الذباب

* * *

فما لك والحجاب فلا ترعنا
به فقد انقضى زمن الحجاب
فلم تتقلد الاحكام إلا
لتسعدنا بعيش مستطاب
وترفع شأن كل فتى تراه
اذا عدت النوازل ليث غاب

(١) مهزولا ضعيفاً (٢) بال (٣) فان

وتنصف كل مظلوم ضعيف
ولا ترجو بذاك سوى الثواب
أتطمع أن تعيش مدى الليالي
وأن تبقى فتى غض الاهاب
فتمرح في الغواية لا تبالي
ولا تصبو[١] الى غير الكعاب[٢]
ولا تولي سوى الغرب امتيازاً
اليه الشرق ينظر باكتئاب
واخلاف[٣] المرابح منه درّت[٤]
عليك وما اضطررت الى عصاب[٥]
أراك جمعت مال الارض حتى
خشيت عليك غائلة الحساب[٦]
فانك قد جهدت به وأعيا
عليك الامر في ضبط الجواب

❊❊❊

(١) تشتاق (٢) الجارية الناهد (٣) ضرع الناقة (٤) كثر خيرها (٥) الحبل الذي تعصب به الناقة ومنه المثل مثلي لا يدر بالعصاب اي لا يعطي بالقهر والغلبة (٦) اراد ان يهدده بما وصل اليه بعد ذلك من اعلان الدستور ومحاسبته الخ

وكم من حاكم أنحى علينا
فاشفينا [١] على جرف الخراب [٢]

فراغ [٣] عن المناصب كل حر
مخافة أن يدنس بالمعاب [٤]

وفارق ارضه بالرغم منه
فراق أخي الهوى شرخ [٥] الشباب

***

كذلك حالنا فاعطف علينا
وعللنا بوعد أو خطاب

لعلك تدرأ [٦] الارزاء عنا
وتفثأ [٧] لوعة الوطن اليباب [٨]

---

(١) اشرفنا (٢) الجانب الذي اكله الماء من حاشية النهر فجعل ينهار ويتساقط من نفسه وفي القرآن الكريم « أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » (٣) مال (٤) بالعيب (٥) اول الشباب (٦) تدفع (٧) تكسر حدتها وتسكنها (٨) الخراب

الامتيازات

ليتني كنت شارداً أجنبيا

في بلاد الشآم لا وطنيا

فلعلي أفكُّ عني قيوداً

كبّلتني (١) فلم تتح (٢) لي رقيا

ساورتني (٣) طوارق الوهن حتى

صرت كالوهم مستسراً (٤) خفيا

ضقت ذرعاً (٥) فمن يرفه عني (٦)

بين قوم مازلت فيهم شقيا

يتمنون أن يكموا (٧) لساني

ويودون أن يغلوا يديا

وأراني (٨) مما أعاني صعيداً (٩)

جرزاً (١٠) بينهم وان كنت حيا

---

(١) قيدتني (٢) تيسر (٣) وثبت علي (٤) متكتما (٥) ضعفت طاقتي
(٦) يخفف عني (٧) كمَّ الشيء غطاه وستره (٨) ارى نفسي (٩) ارضا
(١٠) لا تنبت قاحلة

وقصاری عمیدنا أن یرانا
سجداً حول داره وبکیا
أیها الشرق انت في خدمة الغر
ب کما یخدم الیتیم الوصیا
فهو یمتص من دمائك ما شا
ء وقد عز أن تراه رضیا
ایه یاشرق حان أن تتفانی
في المعالي لا أن تکون دعیا
افجني منك القتاد ولکن
یجد الغرب فیك زهراً جنیا؟!
أیها الظالمون أفسدتم الار
ض فانی ینال شأواً قصیا
لم تزالوا مابین نهب وسلب
لا تبالون معدماً أو غنیا
وبنونا ما بین زهو ولهو
مع بنات الهوی وبنت الحمیا

قنعوا بالهوان حظاً وقالوا
كان هذا مقدرا مقضيا
فمتى ينشطون من شرك الوهـ
ـم متى ينبذونه ظهريا؟
بشروني في القبر ان كنت ميتاً
عند ما نهج السراط السويا

عبرة الدهر (١)

سلوه وقد مال السرير المطنب
أذلك عن عدل أم الدهر قلب؟
تردد لا يدري وفي النفس عزة
أيخضع أم يأبى أم الموت أطيب
وسادت على ارجاء (يلديز (٢)) وحشة
فليس سوى الاشباح تأتي وتذهب

(١) قيلت يوم خلع السلطان السابق (٢) قصر السلطان السابق

فطوراً يرى « عبد العزيز » مضرجا[1]
بفيض دم من جسمه يتصبب[2]
وآونة يلقى « مراداً » بسجنه
كئيباً على وجه الثرى يتقلب
ولاح له (البسفور) يطفو باهله
وقد أوشكت أمواجه تلهب
هنالك أغضى هيبةً لا يرى له
ملاذاً وقد خان الصديق المحبب
فيا ساعة ما كان افدح هولها
وقد اخذت تلك العساكر تقرب
فكم صائح فيهم وكم متوعد
وكم هاجم بالسيف لايتهيب
فقاض الدم الجاري وقد عز أن ترى
بغير دمٍ حرية الشعب تكسب

---

(١) ملطخا (٢) ينسكب

فما استوعب التاريخ في صفحاته
لها نبأ الا وبالدم يكتب

*
* *

هنالك في (دار السعادة) أمة
كبحر غدا آذيُّه [١] يتضرب
بوارف [٢] افياء [٣] (الهلال) تلفعت [٤]
يمدُّ بها [٥] نور (الهلال) ويجذب
فبينا تراها كالجبال اذا بها
سهول ومن فيها غزال مربب [٦]
فيأرن [٧] مسرورا بحطم قيوده
ويهتف بالشكر الجزيل ويسهب

*
* *

فيا أيها الاحرار قد عنت [٨] المنى
لديكم فهل من بعد ذلك مطلب

---

(١) موجه (٢) ممتد (٣) ظلال (٤) اشتملت به وتغطت (٥) ينبسط بها
(٦) مدلل (٧) يمرح (٨) ذلت وأطاعت

وهل بعد هذا يغمد الجيش سيفه
وقد ذاق خمر النصر والنصر يخلب
وهل بعد هذا حنكة أم تهور
وهل بعد هذا ألفة ام تحزب
اجلكم ان تظلموا غير أنني
أرى بينكم قوماً تغالوا بخربوا
دعوهم فما يغني فتيلاً سوادهم
وحسبكم الحزب الكريم المدرب
وكونوا كما كنتم ولا تتفرقوا
ايادي سبا [1] فالدهر ما زال يرقب
ولا تجعلوا الغربي عوناً فانني
اخاف عليكم كذب من يتغرب
عفا الله عن ماض حيينا بفقده
دعوه فذكراه تسوء وترعب

---

(١) عامة قبائل اليمن ويقال تفرق القوم ايادي سبا اي تبددوا تبدداً لا اجتماع بعده وذلك لان الله ارسل على تلك الارض السيل فأغرقها واذهب جناتها فنزح سبا وقومه وتبددوا في البلاد فضرب بهم المثل والمراد بأيادي سبا جنوده لانه كان يسطو بهم ويستعين على اعماله في الغارات .

واهلاً بآتٍ ماتبلج [1] فجره
على الشرق الاوهوزاهٍ مكوكب [2]

فلا تحسب (اليابان) في الشرق انها
تجد ولكن غيرها فيه يلعب

فسوف ترى منا رجالاً اعزةً
اليهم بناء المجد في الشرق ينسب

وكم في الزوايا من فتى متحجب
هو السر في صدر الليالي محجب

ولو رفعت عنه الستور لابصروا
حواليه روح الله تملي فيكتب

مشكلة البريد

أرسف [3] بالسلاسل والقيود
ونرضى بالمذلة والجمود

ونطمع أن تطلقنا الرزايا
باطلاق الدموع على الخدود

(١) اشرق وانار (٢) مشرق ذو كواكب (٣) نمشي بالقيود

تجهمنا المراد [١] وقد رضينا

تعنّت كل جبار عنيـد

فاطمع ضعفنا الاعداء فينا

وبتنا بين انياب الاسود

وهبت أمة (الطليان) ترجو

لها صيداً بانشاء (البريد [٢])

فقد وجدت سواها في حمانا

تنعّم بالنفوذ وبالنقود

ولما آنست منا عناداً

غدت (تحتج) بالقول الشديد

فطبنا [٣] عن مرافقنا [٤] وقلنا

خذي فالشرق ذو كرم وجود

كذلك دأبنا معها فلسنا

نفي بالوعـد الا بالوعيـد

---

(١) تجهمه اهله اذا لم يصبه (٢) قامت ايطاليا يوم ارادت انشاء مكاتب للبوستة في البلاد العثمانية بتظاهر حربي بحري الزم الحكومة الاستبدادية العثمانية فأذعنت لها بعد ان تمنعت (٣) تركنا (٤) ماتنتفع به يقال له مرفق قال الله تعالى «يهيء لكم من أمركم مرفقاً»

فصارت كلما طلبت مراماً
تفاجئنا باسطول جديد
وتحتل الثغور ولا تبالي
وترمي بالجنود الى « الحدود »
قد انفصمت عهودهم ولكن
قد اتفقوا علينا بالعهود
وان وجدوا لنار الضغن فينا
خموداً بادروها بالوقود
فيا أمراء هذا الشرق شدوا
عزائمكم الى اوج السعود
ويا علماء هذا الشرق هبوا
الى نزع الدخائل والحقود
لعل الله يرزقنا جدودا (١)
تجدد بيننا عز الجدود (٢)

---

(١) سعوداً وحظوظاً (٢) اجدادنا

البشرى الاولى [١]

تألق للدستور يوم مذهب
لنا وبه للغير يوم مشيب

فان اهرقوا من أجله الدم حسبنا
مدامع من فرط المسرة تسكب

فضجوا على قبر النبي وكبروا
وقولوا له الاسلام حي مطيب

فقم وأعره نظرة نبوية
وباركه فهو اليوم منك مقرب

ابى الله ان نغشى [٢] (المدينة) قبلما
تهش لنا الشورى بها وترحب

فلم يلج (الخط الحجازي) بابها
الى القبر حتى دان ما نتطلب

---

(١) كان نظم هذه القصيدة يوم شاع الخبر بقرب اعلان الدستور فنكره بعض المتقهقرين وقال ان الدستور يهدم كيان الاسلام فاشار الناظم الى ان النبي صلى الله عليه وسلم رضي في قبره عن رجوع الامة الاسلامية الى الشورى التي يأمر بها الاسلام (٢) نأتي

فيا أيها الجنـد الذي شهدت له
صدور العوالي والصفيح المشطب
بربكم قولوا لنا أحماسة
باضلعكم أم جمرة تتلهب
اظنتكم الاعداء موتى فانكروا
عليكم دنوَّ البعث والبعث يقرب
فما نفخوا في الصور الا نسلتم
لواذاً من الاجداث والروح تصحب
فما منكم الا كميٌّ مدرب
وما منكم الا صديق محبب
فلا زلتم والنصر طوع سيوفكم
فليس لكم الا مع الحق مأرب
ويا للنصارى واليهود تسارعوا
يصافحكم الاسلام وهو مرحب
فما بيننا في مذهب من تفاوت
وليس سوى الاوطان للحر مذهب

وهل يرتضي عيسى وموسى واحمد
بقوم تمادى ضغنهم والتحزب
فقولوا لاهل الغرب عدنا بمجدنا
وقولوا لاهل الغرب مات التعصب
وطيروا على متن البخار وبشروا
جدوداً وراء القبر تبكي وتندب
وقولوا لهم قد عاش من كان ميتاً
ومات الألى عاثوا فساداً وخربوا

الى حسناء الشرق

هجرتك حتى قيل لم يعرف الحبّا
ولم يخلق الرحمن في صدره قلبا
وأطلقت من أسر الغواني فلم أعد
أرى جفنها سهماً ولا لحظها عضبا (١)

---

(١) سيفا

فحتى متى يغضي المحب على القـذى
وحتى متى يحيي الدجى يكلأ[1] الشهبا

* * *

فيازهرة الشرق اسمعي قول موجع
تصبيته لـكنه لم يعد صبا
ولا تسلسي منك القياد[2] الى الهوى
فقد حان ان تعلي بهمتك العربا
هم اضرعوا خد[3] العزيز وعززوا
مكانة جانٍ عاثَ في أرضهم حقبا
وظنوا باحراز المناصب مغنما
وان الفتى يغدو بها للعلى قطبا
فشدوا اليها العزم وابتـذلوا لها
من المـال ما بزّوه[4] من غيرهم غصبا
وبات رئيس القوم بالقوم يرتمي
فلم يدّخر وسعاً بتأليفه حزبا

---

(١) يرعى (٢) تعطيه بسهولة (٣) اذلوا (٤) اخذوه عنوة

وزال وقد ابقى بكل حشاشة
من الحقد صدعا عز أن يقبل الرأبا[١]

قفي واعجبي فالشرق شرق وانما
تضاءل[٢] فيه النور حتى غدا غربا

فربي على نهج الرشاد ابنك الذي
به عقد الشرق الاماني مذ دبا

حباه صغيرا ماءه وهواءه
ويطلب منه اليوم عن حوضه ذبا[٣]

فقولي له ان لا يهم بغيبة
وان يتحامى الطعن في العرض والثلبا

وان يكرم الاديان لا متعصباً
لدين والا هاج في شعبه شغبا[٤]

واحيي به ميت الضمير فانه
بذلك يحيا للعلى والنهى ربا

(١) الاصلاح (٢) ضعف (٣) دفاعاً (٤) هيجانا

فان كان في الحكام فليتحرَّ ما
به العدل لا ان يألف السلب والنهبا
وان كان في الكتاب فليتوخ ما
به النفع لا ان يحسن القدح والسبا
وان كان في المثرين (١) فليبذل اللهى (٢)
ليجعل جدب الارض من جوده خصبا
فما هو الا طوع أمرك فالفتى
يشيب على خلق على نهجه شبا
وما لسقام الشرق غير نسائه
دواء اذا أعيا الاطباء والطبا

وقال

﴿ يخاطب احد سروات العرب الكرام ﴾

يا قلب حسبك من جوى وتصدع
فالناس عنك بنجوة (٣) لم تسمع

---

(١) الاغنياء (٢) العطايا (٣) ما ارتفع من الارض تقول انت بنجوة من الامر اذا كنت بعيداً عنه

اني بكيت وقد عييت فليتني
القى فتى في أمتي يبكي معي
فانا امرؤ خضل (١) الجفون اذا بكى
لا بالمداد يجود بل بالادمع
خلق (٢) القريض بما تعاور لفظه
من كل مبتذل له او مدعي
هز اليراع ولا شعور يهزه
بل ضاع بين تعمل (٣) وتصنع
فغدا القريض مجانة (٤) لا صورة
للنفس ترسم ما انطوى في الاضلع
فسمعت من أم اللغات توجعاً
ترك القلوب بانة وتوجع
تتوقع الزمن الذي نعمت به
أفما له ياهل ترى من مرجع

(١) بليل (٢) بلي ورث (٣) تـكلف (٤) هزلا والماجن الذي لا يبالي ما يقول وما يصنع

اني نقمت على الوجود فلم ازل
في عزلتي كالثاكل المتفجع
فاذا نطقت فصعقة من بائس
واذا سكت فغصة من موجع
ليت الذي قسم الحظوظ أتاح لي
عيشاً «بمصر» فكنت غير مضيع
ما للفتى العربي الا مصر من
وطنٍ يقر به بوادٍ ممرع
سعدت بها (ام اللغات) بأمة
بلغت من العلياء ابعد منزع
فزهت بكل مترجم ومؤلف
وجلت لنا بغداد بعد المصرع

*
* *

مولاي في جوف البداوة أمة
عربية في ذلة وتضعضع

تلقف [١] الفلوات كل قبيلة
منهم تهيم على شوازب [٢] نزع [٣]

يجدون قتل النفس غير محرم
والشرع في طعن الرماح الشُّرَّع

دمس [٤] الظلام عليهم فتسكعوا [٥]
فيه ومن لهداية المتسكع

مولاي انت لها ومثلك من هدى
من جار عن سنن الطريق المهيع

العجوز اليابانية

﴿ وهي حادثة وقعت لاحدى عجائز الامة اليابانية في الحرب الروسية ﴾

لا تقولوا بلغ السيل الزبى
نحن مزقنا العدى أيدي سبا

بعثتنا غيرة شرقية
كاد منها الغرب ان يلتهبا

---

(١) تتناول بسرعة (٢) ضامر (٣) مسرعة (٤) اشتد (٥) تخبطوا

مادت الدنيا لها من دهشة
واضطرابا رقصت لا طربا
أدبتنا الحرب فيما قد مضى
بخطوب حار فيها الخطبا
فعرفنا حلوها من مرها
وأمِنا شرها والنوبا
كل فرد خاض اهوال الوغى
وهو لا يخشى لديها العطبا
يحسب البارود صوتاً مطربا
ويرى سوق المنايا ملعبا
نحن سيف قاطع لكنه
مغمد يحسبه الاعمى نبا
إن نكن صفراً فماذا ضرنا
هل يعيب الاصفرار الذهبا
هذه نفثة أمٍ أيم (١)
هزت الشرق بها والمغربا

(١) فقدت زوجها

وانبرت للجيش بابن لم يجز
في مجال العمر اشواط[1] الصبا

ما تصبته الغواني في الهوى
انما للطعن والضرب حبا

فاجابوها وقد لجت بما
تبتغي وهي تعيد الطلبا

ان أبناء الايامى دأبهم
خدمة الام فعودي للخبا

مالنا في أخذه من مأرب
أنت قد اذعنت والعدل أبى

عند هذا فاض منها دمعها
واهابت[2] بابنها فاقتربا

وغدت تعرب عن امالها
تارة رَيثاً[3] وطوراً غضباً

---

(١) الشوط الجري الى الغاية (٢) هتفت ونادت
(٣) على مهل

ثم قالت يابنيَّ اذهب وكن
رجلا يلقى المنايا طربا
ايه إنا قد بذلنا النفس عن
طيبة حين القتال انتشبا
افترضي صفقة خاسرة
تجعل الذل لنا منقلبا
شرف الاوطان لانتركه
فعلينا صونه قد وجبا
مرحباً بالنعش والقبر اذا
نلت يوماً من عدوي المأربا
فهما احلى من العيش وما
عيش قوم عزهم قد ذهبا
نبئ الغرب الذي استصغرنا
ان ذاك العزم فينا ماخبا
قد قضى (الميكاد) ان أرجع عن
مطلبي بل عز هذا مطلبا

ان يكن يبغي لي العيش فلا
ذقت يوما مطعما أو مشربا
ثم لما فرغت من قولها
اعملت في صدرها عضب الشبا
وقضت في الحال كي يبق الفتى
لا يلاقي لقعود سببا
هكذا من كره الذل غدا
عنده ورد الردى مستعذبا

العسرة المالية

لك الله من ربح عددناه مغنما
فكان لنا عند الحقيقة مغرما (١)
لهونا به فاستدرج (٢) الناس أمرنا
اليه وظنوا المال دام ودّيما (٣)
نسام واحلام لنا ذهبية
ونصحو وآمال لنا تبلغ السما

(١) خسارة (٢) خدعهم وجرهم (٣) كثر وزاد

كذلك تيار الزمان جرى بنا
ونحن سكارى ثروةً وتنعما
الى أن طوتنا لجة فوق لجة
فابدت لنا في غورها (١) ماتكتما
وخلنا بايدينا من الربح «اسهما (٢)»
فكانت نصالا في القلوب وأسهما
وكان رنين المال يثلج (٣) صدرنا
ولكنه أمسى أنيننا منمما
سل السجن عن نضو «الديون» فانه
اذاب حجار السجن مما تظلما
ومارقأت (٤) منه بوادر (٥) عبرة
تخدد (٦) خديه فتسقيه علقما
قد انتضلت (٧) فيه الخطوب فلم يزل
حليف الضنى رهن الكوارث معدما

---

(١) قرارها (٢) السهم باصطلاح ورقة النصيب ولا تخفى النكتة في ذلك
(٣) يسكن (٤) جفت (٥) سوابق (٦) تشقق (٧) تسابقت وتجارت اليه

فلا الشمس بالانوار تنعش جسمه
ولا البدر يكفيه الظلام المخيما
فياشرق ان نحنا عليك فانما
نوح على مجد عفا (١) وتصرما (٢)
أفي كل يوم نظر الغرب باسطاً
اليك يديه راصداً منك مغنما
وياشرق ان تغض العيون على القذى
غدوت بايدي الغرب نهباً مقسما
هو البؤس حتى لاترى الارض فوقها
سوى أمم تحيا وتفنى توهما (٣)
فياقوم ذوقوا مطعم البؤس وارحموا
حشاشة قوم لا يذوقون مطعما
فما العُدم الا عبرة لأولي النهى
يطرز برداً (٤) بالعظات مسهما (٥)

---

(١) اندثر (٢) انقضى (٣) لاتعرف معنى لا للحياة ولا للموت (٤) ثوبا (٥) مخططا

رثاء

﴿ شاهين بك مكاريوس ﴾

عز العزاء وشق كل مقال
وغدا الفؤاد ينوء بالاوجال
فلقد مضى بحياة (شاهين) الردى
فاذا المحافل والربوع خوال
هذا هو الرجل المصامي الذي
صدع القيود وجال كل مجال
زان المهارق باليراع وكم له
درر باجياد البيان غوال
وبني فاعلى هيكلاً اركانه
ليست جماداً بل نفوس رجال
ونفى عن الاحرار كل مظنة
للسوء باء بها العدى بنكال

يا راحلا لا الشجو [١] يرحل بعده
عنا ولا يجري السلو ببال
انشأت نفسك كيف شئت ولم تكن
كَلاً على عم بها أو خال
ونهضت بالاعباء مضطلعاً ولم
تذهب بجأشك روعة الاهوال
فلكم وثبت وللعزائم كبوة [٢]
وثبتّ عند تزعزع الآمال
مازلت احتقر الحياة ولا أرى
أيامها الا كمرّ خيال
حتى رأيتك قد رفعت مقامها
وملأتها بعظائم الاعمال
فعلمت ما معنى الحياة وانها
عند الرجال! طويلة الآجال

(١) الحزن (٢) سقوط

والحي اخلق ان تقاس حياته
بمآثر غراء لا بليال
كم من فتى قصُر المدى من عمره
لكن اناف [١] به على الاجيال

رثاء فقيد اللغة

﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾

أيها الموت كيف اغمضت بالغمـ
ـض عيوناً كانت تعاف الرقادا
أيها الموت كيف اوهيت زنداً
كان يوري من اليراع زنادا
أيها الموت قد عقدت لساناً
طلقاً ما تعود الانعقادا
اصبح اليازجي رهن المنايا
بعد ما كان كوكباً وقادا

---

(١) زاد

انه شعلة أضاء بها الشر
ق ولكن لم تجن الا اتقادا
لا جرى بعده اليراع على الطر
س ولا وابل القرائح جادا
فصرير الاقلام عاد أنينا
وسواد المداد بات حدادا
لاتواروه في التراب ولكن
بوِّؤه (١) القلوب والاكبادا
لاتسجوه (٢) بالحرير وقدوا
من قيص الضحى له ابرادا
واجعلوا نعشه الجوانح إكرا
ماً لمثواه واتركوا الاعوادا
واستعيدوا رثاءه بوقار
لاتزيدوا النواح والتعدادا

(١) انزلوه (٢) تمدوا عليه ثوباً من الحرير يغطيه

أيها الراحل المفدى رويداً
عمرك الله لا تزدني بعاداً
ومن اللفظ والمعاني ان تذ
عن لا ان تصد عني عنادا
فلعلي افيك حقك في نظـ
ـم المراثي وأحسن الانشادا
مثلت نفسك المهارق فردا
لم يكن في العلاء يألو اجتهاد
فستحيا روحا وان غبت جسما
وسيفني بقاؤك الآبادا

القمر

دحر [١] البدر حملة الظلماء
واستوى في مباءة [٢] العلياء

---

(١) هزم (٢) المنزل والمحلة

فطافت به النجوم حيارى
خاشعاتٍ من رهبة وحياء
إيه يابدر أنت سر الليالي
أنت موحي خواطر الشعراء
أنت مثل الحبيب يحسبه المر
ء قريباً وهو البعيد النائي
فصلتك الايام عن أمك الار
ض فهامت من الاسى في الفضاء
ونزا الوجد في حشاها فدارت
حول ام الوجود شمس السماء
لست تبدي في الشهر وجهك الا
مرة كامل السنى والسناء
أفتور في الحب ذلك أم أنـ
ـك تخشى مكايد الرقباء
انما تؤثر الخفاء لامر
عن دهاء تأتيه لا عن جفاء

وبهذا يظل عهدك ما طا
ل جديداً في عالم الاحياء

برّح الشوق بي اليك وسهدي
شاهد انني صحيح الوفاء

ليتني ارتقي اليك بعنطا
دٍ فأحيا في غبطة ورخاء

كذب القائلون انك كون
هامد [1] غير صالح للثواء

فلأنت الخلد الذي يتصبى [2]
كل حي في هذه الغبراء

ما تأملت فيك الا عرتني [3]
هزة لم تكن بذات رثاء [4]

فقشَعْريرة الصبابة والوجـ
ـد بجسمي تسير كالكهرباء

---

(١) لاحياة فيه (٢) يفتن (٣) اصابتني (٤) خداع

حلم الهوى

(وهي حادثة غرامية وقعت لبعض الامراء مع إحدى الغانيات)

لاتلوموا مولعاً مضطربا
كلما عنفه الناس صبا
انه عن غيه لايرعوي [١]
هكذا الحب عليه كتبا
قذف الحظ به في مكتبٍ
لا أعز الله ذاك المكتبا
ضرب الجهل به اطنابه
فلقد عق بنوه الادبا
لم يجد من ربقة الذل له
مخرجا فاختار عنه الهربا
فتولى قاصداً دار التي
وهب الحسن لها ما وهبا

(١) رجع

لم يعد يعذب من درس له
فعذاب الحب أمسى أعذبا
بثها الوجد الذي قد مضه [١]
وغدا يشكو لديها النوبا
قال هذا (خاتم الخطبة) في
خنصري يحثني أن اخطبا
نخذيه اليوم مني واعلمي
أنه عن غايتي قد أعربا
قد جعلت الحب لي ديناً وان
مت لا اترك هذا المذهبا
أنا لا اعتد بالملك ولا
اتولى رتبة او منصبا
قد هجرت التاج والعرش فلي
في الهوى تاج وعرش نصبا

---

(١) احرق فؤاده من الحزن

فاذا نلت من الحب المنى
كل ما في الكون عندي كالهبا

إيه اني ملك والحب لي
ملك اعظم من ان يغلبا

يطلب الجزية قلباً طائعاً
فهو يأبى فضة أو ذهبا

سيفه اللحظ الذي يفري[1] الحشا
ولعمري فهو سيف مانبا

لست أدري أفؤادي خافق
في ضلوعي جزعاً أم طربا

عز أن يرجع عن نزوته
ان نأى محبوبه أو قربا

ثم لما انبلج الفجر نأى
عن حماها قلقاً مكتئبا

وامتطى البحر الى أوطانه
ليث الامر أماً وأبا

(١) يشق

علل النفس بفوز عاجل
فاذا وجه الاماني قطبا
وانبرى والده يزجره
وغدا يرنو اليه غضبا
ومن الغادة مع مندوبه
طلب الخاتم لكن خيّبا
فأجابت لست اعطي خاتمي
لا ولو قطعتموني بالظبا (١)
قد تشبثت (٢) باهداب الهوى
وبه ارضى الضنى والوصبا(٣)
والهوى يرفع أهليه اذا
كان مع طيب الخلال اصطحبا
أنا يكفيني عفافي انني
افتن العجم به والعربا

---

(١) بالسيوف (٢) تمسكت (٣) المرض والوجع الدائم

وجمال النفس يكفيني فلا
أبتغي لي في سواه مطلبا
وبآدابي تشرفت فلا
اتمنى حسباً او نسبا
انا لا اهجر من أهوى ولا
اتناسى منه عهداً ضربا
لم يرم مني عزاً أو غنى
بل بآدابي وحسني جذبا
ترك الدنيا لاجلي كلها
أفأنساه وأبقى في الخبا
لا وربي فسأقفو إثره
لست أبغي عنه لي منقلبا
فاعبسوا أو فابسموا لي انني
لا أبالي رغباً او رهبا
لي قوام لا تظنوا انه
غصن تقصفه أيدي الصبا

فهو رمح اطعن الخصم به
وأريه باقتـداري العجبا
وبناني الرخص اذ يدهمني
حادث يسمو على ماضي الشبا
اوثر [١] الموت على العيش اذا
لم يكن عيشي لذيذاً طيبا
فتحاموا قربهـا إذ أنهـا
أقسمت أن لا تجيب الطلبا
ثم جاء (الدوق هنري) مسرعاً
وحبـاها من نداه ما حبا [٢]
راض [٣] منها الصعب حتى أنه
سلب الخاتم ثم انقلبا
وانقضى حلم الهوى والحب ما
زال بين الناس برقاً خلبا

---

(١) افضل (٢) اعطى (٣) ذلا

لوعة

لم تزل في هواك نضوا[١] طليحا[٢]

ليت شعري متى أراك صحيحا

لم يك الجفن منك الا قريحاً

لم يك القلب منك الا جريحا

سامح الله من رماك بهجر

كنت لولاه مسعدا مستريحا

رشأ لا تراه الا نفوراً

لا يبالي سهداً ولا تبريحا[٣]

إيه ياقاضي الغرام رويداً

انني جئت ضارعاً[٤] لا طموحا

لست ارجو والله الا ابتساماً

منك ان كنت بالكلام شحيحا

---

(١) مهزولا (٢) تعب معي (٣) جهداً ومشقة (٤) خاضعاً

اني مثلما عهدت محب
شاعر يرنجيك للشعر روحا
يبتغي منك نظرة تهبط الوحـ
ـي عليه فيحسن التسبيحا

ياغصن الاراك

أيحل ياغصن الاراكْ
اني أموت ولا أراكْ
مالي أراكْ سهوت عن
زمن به قبلت فاكْ
اهوي عليه فلا اعي
فتصدني عنه يداكْ
ويسح (١) دمعي كالحيا (٢)
فتغض (٣) طرفك من حياكْ

---

(١) ينزل (٢) كالمطر (٣) يخفض ويكف

فالى مَ تسرف في النفو
رِ ولا أروم سوى رضاكِ

ان كان ذاك من الدلا
لِ فقدْكِ[1] منه فقد كفاكِ

لو لم يكن قلبي حما
كَ لكنت أورده الهلاكْ

نبت المضاجع بي وانـ
تَ غدوت تهنأ في كراكْ

فاعمه[2] بغيك ما تشا
ء ومل الى هذا وذاكْ

فلسوف تذكر من نها
كَ اذا رجعت الى نُهاكْ[3]

---

(١) فحسبك (٢) عمه في ضلاله تردد وتحير (٣) عقلك.

تذكار اللقاء

درج الهلال من الخباءْ
يمشي الهوينى في الفضاء
يلقي علي بنوره
وحياً تنزله السماء
عاينت فيه خيال من
اهوى تصور بالضياء
فلبثت ارقبه بطر
ف لا يكف عن البكاء
وسرى الاريج يبث لي
سراً ينم به الهواء
فعلمت أن الحب جاء
وكل ذاك به احتفاء (١)

(١) مبالغة في الاكرام واظهار السرور والفرح

فسعيت ألثم[1] تربة
حملته في ذاك المساء
وبدا تحف به الجلا
لة والمهابة والبهاء
صافحته بيدي فكا
د يذوب من فرط الحياء
وتوردت وجناته
فكأنها قطرت دماء
وسرت مجاري الحب في
اعراقه كالكهرباء
فهويت بغيةَ أن أقب
ـله فقال كفى اجتراء
ياحبذا تأديبه
بسوى القطيعة والجفاء

* * *

(١) أقبل

بالله ــــ يالدن القوا

م ارحم فؤاداً ما أساء

كذب العذول بما يقول

فان دعواه افتراء

أفما قرأت بوجهه

سور الخديعة والرثاء [1]

فاذا أردت لي البلا

ء رضيتُ للنفس البلاء

ومنعت عن جفني الكرى

وصددت عن قلبي الهناء

فافتر [2] من جذل وقال

بدا الصواب فلا خفاء

فطفقت ألثمه فزا

يل جسمي الداء العياء

وقد امتزجنا في العنا

ق كانا خمر وماء

---

(١) تظاهر بخلاف مافي الباطن (٢) تبسم وضحك ضحكا حسنا

وبدا العفاف لنا الرقيـ
ـب فلم يجد الا الوفاء
ثم افترقنا في الصبا
ح وناء في الصدر البلاء
فاذا حييت فانما
أحيا بتذكار اللقاء

وقال

دعني اقبل وجنتيك
حسبي تقطب حاجبيك
والله لاذنب عليّ
اذا رضيت ولا عليك
انا من عرفت فما يهمّ
بما يدنس أصغريك
علمتنا أدب الغرا
م وانت مغض ناظريك

واريتنا تيه العزيـ
ـز ونحن في ذل لديك
لم أدر أين غدا الفؤا
د أفي يدي أم في يديك
هبني له او هبه لي
فالامر موكول اليك
وسدى نحاول راحة
إن كنت تقبض راحتيك

كلمة وداع

ما لهذا الضياء عاد ظلاما
فاسألوا الدهر هل أراد انتقاما
ماله يحجب الحقائق عني
ماله لا يميط (١) عنها لثاما (٢)

---

(١) يرفع (٢) نقابا

إيه يانفس هذه غشية[1] المو
ت فقد حان ان تذوقي الحماما
انما أنت يا ابنة القوم صبرا
انه خير مايبل الاواما[2]
هذه سنة الزمان وجود
فانحلال والظل يأبى دواما
فاسألي الصبح هل تنفس[3] بعدي
أم أجادت طيوره الانغاما
وانظري الورد هل تورد خدا
ه أم الاقحوان ابدى ابتساما
قد سرى في النسيم مني زفير
عاد في مهجة النسيم ضراما
فاعذريه اذا أتاك عليلا
فهو بعدي قد جاء يشكو السقاما

(١) تعطل القوى المحركة والحساسة (٢) العطش (٣) تبلج

ان جسمي في الارض لكنّ روحي
ضربت في ذرى السماء خياما
والسما تجذب النفوس اليها
مثلما الارض تجذب الاجساما
بعد موتي عناصر الجسم تنـ
حلُّ فيمتصها النبـات طعاما
فاذكريني اذا تكللت بالزهـ
ـر ففيه هباء جسمي أقاما
وانشقيه فان فيـه اريجا
عاطراً كان في فؤادي غراما (١)

---

(١) اي ان الموت سيحل عناصر جسمي فيتغذى النبات منها فاذكري ان الازهار من بقايا جسمي واحرصي عليها وانشقيها لان روائحها الذكية ليست الا الغرام الذي كان بصدري فقد انحل الى أريج وسكن في الزهر على هبائي لان حبك لم يرد ان يفارقني حتى ولا بعد الموت وكان ولم يزل عطراً طاهراً

التقاريظ

قال

علامة العصر مالك اعنة النظم والنثر صاحب السعادة
اسماعيل باشا صبري وكيل نظارة الحقانية سابقا

يا مطري المولى الرفيع الذرى
نلت المنى فانزل بواد خصيب
يا واقفا بين مغاني اللوى
فتحت بالاغزال باب الحبيب
ياساقي الندمان حسبي الذي
يردّد الشاعر ساقي الاريب
ياشعراء العصر جوزيتمُ
خيراً عن الاحسان — قل ياخطيب!!

وقال

نابغة الدهر الطائر الصيت الشاعر الاكبر والكاتب العظيم حافظ افندي ابراهيم

أرأيت (ديوان الخطيب) وما حوى
من معجزات يراعه وبيانه
تالله لو عاش الوليد وأحمدٌ
وابو نواس وعُمْروا لاوانه
لرأيتهم وهم ملوك زمانهم
في القول حجّابا على ديوانه

وقال

نادرة الزمان ومعجزة البيان ابو المكارم الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر . وقد انشد هذا التقريظ ارتجالا

اعطى البلاغة حقها
واحتل منبرها الخطيب

قالوا الخطيب فقلت غنى
في الرياض العندليب
وشدا على فنن القريض
فكل ذي سمع طروب
وأتى من الادب الصحيـ
ـح بما يتيه به الاديب
بقصائد مثل القصور
يشيدها الحذق اللبيب
وطرائف مثل النجوم
الزهر لكن لا تغيب
او كالعقائل والخما
ئل كلها حسن وطيب
جاءت كماء المزن
حيث الروض ظمآن يلوب
كالروح من لطف لها
في كل جارحة دبيب

نصعت كما وضح الصبا
ح فليس فيها ما يريب
وصفت كافرند الجرا
ز يسله البطل النجيب
كسبائك العقيان ليس
بها ندوب او شحوب
وقلائد المرجان تص
عد في السوالف او تصوب
حكم وأمثال عنا
لجلال مبدعها الاريب
عبقت كانفاس الازا
هر انما هبت تطيب
يبلى الزمان وبردها
بين الملا أبداً قشيب
فكان ناسجه الطري
ر «أبو عبادة» او «حبيب»

هذا (فؤاد) والقوا
في حيث يدعوها يجيب
والسبق في الغايات ليـ
ـس يحوزه الا النجيب
عند الاديب متى يضق
للقول ميدان رحيب
قل ما تشاء فليس بعـ
ـد اليوم واش أو رقيب
خير المقال وزينه
ما تشرئب له القلوب
ومتى تامظه المسا
مع فالقلوب لها وثوب

....

وقال حضرة الشاعر الناثر الذائع الصيت الاستاذ الشيخ ابراهيم الدباغ

فؤاد ياغرة اهل النهى هززت بالشعر الفؤاد الطروب
الشعراء اليوم في حاجة الى فتى من شعراء القلوب
أبدعت حتى لا نرى منزلا الا وفيه منك ذكرى حبيب

وقال

حضرة الشاعر الناثر المبدع المشهور ولي الدين بك يكن

الله فيك وفي كلا
مك انه أنس القلوب
يزهو بديوان يكا
د لفرط رقته يذوب
هو « جامع » كل الجما
ل وفيه صاحبه « خطيب »

وقال

حضرة الشاعر المبدع عبد الحليم افندي حلمي المصري

تأدبوا ياشعراء الدنا
فقد أعاد الله فيكم حبيب
قد خلق الشعر له وحده
فقف على منبره « ياخطيب »

وقال

حضرة الشاعر الكاتب المشهور الشيخ محي الدين الخياط

(فؤاد) اتئد في مجال القريض
فقد كدت تجتاز راس الكثيب
وتخطف منه لواء السباق
وتنصاع عنه انصياع الطروب
وتهفو اليك بنات الخيال
وتحتل منك مكان الحبيب
وتشدو هو الشعر مغنى الجمال
ومسرى الخيال ومعنى القلوب
واجلى بيان بيان «الفؤاد»
واشجى فؤاد «فؤاد الخطيب»

وقال

حضرة الكاتب المتفنن الخطيب البليغ رفعتلو نسيب افندي الخطيب احد موظفي الجمرك في مدينة يافا

خذوا القريض الذي تعنو له الفطن
ولا يزلْ به ضعف ولا وهنُ
من شاعرٍ عربي ان اشاد به
دوى له الفلك الدوار والزمن
قل (يافؤاد) فخير القول مصدره
من الفؤاد وما يأتي به (حسنُ)
لو لم يكن قط للدستور من منن
غير انطلاقك حراً حسبنا منن
واسمع «نسيباً» يهز النفس خطرته
يصيح فليعش الدستور والوطن

اعتذار

ألجأتني بعض الاحوال الى مفارقة مصر بسرعة فاكتفيت بما طبع من القصائد مرجئاً الباقي على أسفٍ مني الى الجزء الثاني وللضرورة أحكام ولذلك جاء هذا الديوان مقتضباً صغيرا

هذا وقد وقع بعض اغلاط مطبعية رأينا ان ننبه على المهم منها وهي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	٥	رقيا	رقيب
١٩	٦	ساكما	حاكم
٣٧	٨	ولحكم	والحكم
٤٨	١١	مريع	رهيب
٧٣	٤	حبا	صبا